بناءُ الذَّاتِ والآخرِ في قورينائيَّة [1]

إيريان مارشال [2]

Constructing the Self and the Other in Cyrenaica

by: Eireann Marshall

ترجمه عن الإنجليزيَّة: د. سالم يونس عبدالكريم

أستاذٌ مشاركٌ بقسمِ التَّاريخ، شُعبة التَّاريخ القَديم، كليَّة الآداب، جامعة عُمر المُختار

الاستلام : 13/ 5/ 2022 القبول : 17/ 6/ 2022

ملخَّص المترجم :

يهدف هذا الفصل لدراسة موضوع: بناء «الذَّات» و«الآخر» في إقليم قورينائيَّة، وهي سياسةٌ انتهجها الإغريق، سواء القورينائيِّين منهم أو غير القورينائيِّين، تجاه اللِّيبيِّين أهل البلاد الأصليِّين، وقد اعتمدت الباحثةُ في كتابتها على المصادر الكلاسيكيِّة والنُّقوش بالدَّرجة الأولى، ثمَّ على المؤلَّفات الحديثة، ممَّا أضفى على دراستها الكثير من المصداقيَّة والرَّصانة، كما أنَّها استخدمت المنهج التَّاريخيَّ السَّرديَّ المقارن، القائم على جمع المعلومات وتنظيمها ومن ثمَّ مقارنتها وتحليلها، حتَّى وصلت لنتائج نهائيَّة صاغتها في شكل خاتمةٍ في نهاية بحثها.

Abstract of the Translator:

This chapter aims to study the subject: Constructing «the self» and «the other» in Cyrenaica, which was a policy pursued by the Greeks, whether they are Cyrenaican or non–Cyrenaican, towards the Libyans the native dwellers. The The researcher was depended in her writing on classical sourses and inscriptions primarily, and then on modern studies, and this added on her study a lot of credibility and advanced, She used the corresponding narrative historical Method, based on information collection, organization and then compared and analyzed, until she reached final results drafted in the form of a conclusion at the end of her search.

مفاتيحُ البحثِ:

ليبيا، اللِّيبيُّون، قوريني، قورينائيَّة، الإغريق.

(1) هذا الفصلُ منشورٌ في كتابٍ بعنوان: «الهويَّة الثَّقافيَّة في الإمبراطوريَّة الرُّومانيَّة، تحرير: لاورينس، ري، وبيري، جوني، منشورات: روتليدج، 1998». (ص ص. 63–49).
(Cultural Identity in the Roman Empire, (by ed.) :Laurence, Berry and Ray, Joanne, Routledge, 1998. pp. 63–49)) (المترجم).

(2) إيريان مارشال: هي عالمةُ آثار وباحثةٌ ومؤرِّخة، عملت في بداية مسيرتها المهنيَّة كدليلٍ أثريٍّ، ثمَّ حازت على درجة الدُّكتوراه عام 2001 في مجال التَّاريخ القديم، وفي عام 2019 مُنحت جائزة دليل التَّاريخ والثَّقافة في مجلَّة وندرلست (Wanderlust)، وهي الآن شريكُ أبحاثٍ ومحاضرٌ مشاركٌ مع الجامعة المفتوحة، وتعملُ حاليًّا بجامعة روهامبتون (Roehampton) في لندن، وبالإضافة إلى البحثِ الحاليِّ، شاركت مارشال في تحرير بعض الكتب، ونشرت بداخلها مقالاتٍ عن ليبيا وشمال إفريقيا القديمة، من بينها كتابٌ بعنوان: "تأثيرُ النِّساءِ على الحضارةِ الكلاسيكيَّة" (Women's Influence on Classical Civilization)، وبحثها كان بعنوان: «النِّساءُ ونقلُ الثَّقافةِ اللِّيبيَّة» (Women and the transmission of Libyan culture, pp. 137–127)، وشاركت أيضًا في تحرير كتابٍ آخر بعنوان: «الموتُ والمرضُ في المدينةِ القديمة»، (Disease and Death in the Ancient City)، ونشرت بداخله بحثًا عن ليبيا بعنوان: «الموتُ والمرضُ في قورينائيَّة: حالةُ دراسة» (Disease and Death in Cyrene: a study case, pp. 23–8) (المترجم).

مقدِّمةُ المترجم:

بعد قراءتي لهذا الفصل وجدت نفسي ملزمًا أمام ضميري ومهنتي بترجمته إلى العربيَّة؛ لما له من أهميَّة كبرى في دراسة تاريخ اللِّيبيِّين القدماء، وعلاقتهم مع الإغريق، وكيف أنَّ مكانة اللِّيبيِّين كانت في نظر الإغريق عرضةً للتَّغير على الدَّوام سواء في مصادر الإغريق غير القوريناليِّين، أو حسب نظرة الإغريق القوريناليِّين أنفسهم وحسب مصادرهم، ومن المهمِّ هنا أن نُبيِّن بعضًا من النِّقاط الهامة، من بينها أنَّ الكاتبة استخدمت مصطلح «قوريناليَّة» للإشارة إلى المدن الإغريقيَّة في شرق ليبيا، وأيضًا استخدمت مصطلح «قوريناليِّين» للإشارة إلى الإغريق اللِّيبيِّين، وهذا أمرٌ مقبولٌ نظرًا لأنَّ اسم «قوريناليَّة» مقتبسٌ من اسم أكبر المدن الإغريقيَّة في الإقليم وهي «قوريني»، والنُّقطة الجوهريَّة الأخرى الواجب توضيحها هي أنَّ هذه الدِّراسة رغم تميُّزها بسلاسة الأسلوب وتسلسل الأفكار، إلَّا أنَّ طبيعتها الموضوعيَّة معقَّدة بعض الشَّيء؛ لأنَّ الكاتبة مزجت فيها علم النَّفس مع التَّاريخ، فاستخدمت مصطلحات مثل: «الذَّات» (the self)، و«الآخر» (the other)، أو «الآخرين» (the others)، فـ«الذَّات» هو الإغريقيُّ أو الإغريقيُّ القوريناليُّ، و«الآخر» هو اللِّيبيُّ النَّقيض للذَّاتِ الإغريقيَّة/القوريناليَة، وأيضًا استخدمت الكاتبة مصلحاتٌ مثل: «بناء» (Construction)، أو (Constructing) أو «يبني» (construct)، وهي كلماتٌ يمكن ترجمتها أيضًا إلى: «تكوين/ تشكيل، يكوِّن/ يُشكِّل»، لكنَّ كلمتي: «بناء/ يبني» هما الأقرب إلى المعنى المنشود، لأنَّهما الكلمتين ذاتهما المستخدمتين في علم النَّفس عن بناء الشَّخصيَّة وبناء الذَّات، وبناء الآخر، وهذا المعنى الأخير لكلمة (construct) هو ما هدفت إليه الكاتبة، فهي تتحدَّث عن تضارب نظرة الإغريق، سواء القوريناليُّون منهم أو غير القوريناليين، تجاه اللِّيبيِّين، وعن الطَّريقة البرجماتيَّة الَّتي نظروا وتعاملوا بها مع أهل البلاد الأصليِّين، فحولوهم حسب الظُّروف والمزاج، فتارةً يصفونهم بالمتحضِّرين ويؤخِّدونهم بالذَّات القوريناليَّة، ويعدُّونهم جزءًا لا يتجزَّاء من هويَّتهم وتاريخهم، وتارةً أخرى يصفونهم بالبربر المتوحِّشين ويُصوِّرنهم على أنَّهم «آخر»، وبالطَّبع فإنَّ غاية الإغريق من بناء هذا الآخر اللِّيبيِّ هي تقديمُ الأنموذج المغاير لذاتهم، وبالتَّالي أنصف الإغريقُ اللِّيبيين أحيانًا، وأجحفوا في حقِّهم أحيانًا كثيرة وفقًا لتغيُّر المواقف والمصالح.

وقد توخينا الحذر الشَّديد عند ترجمة هذا الفصل، فحافظنا على أسلوب الباحثة وترتيبها للأفكار وصياغتها، وحاولنا قدر المستطاع عدم إضافة كلمةٍ أوجملةٍ لم تأتي بها الباحثة، والعكسُ صحيحٌ، إذ قد يُعدُّ ذلك تلاعبًا واستهتارًا بالأمانةِ العلميَّةِ، أو قد يُعدُّ تحريفًا لما أتت به صاحبةُ البحث من أفكارٍ أو آراءٍ، ولكنَّنا وجدنا أنفسنا مضطرين لتغيير منهجيَّتها العلميَّة وفقًا لشروط المجلَّة، مثلما اضطررنا إلى إضافة قائمةٍ توضيحيَّةٍ للمختصرات الَّتي وردت في متن بحثها، وأضفنا مصادر بحثها إلى قائمة مراجعها. والواقع أنَّ صعوبةُ التَّرجمةِ هنا لا تكمن في نقلِ المعنى العام، بل في ترجمة بعض الكلمات والمصطلحات ذات المعنى

المتعـدِّد والمتقـارب في ذات الآن، فـكان علينـا التَّأنـي في اختيـار المعنـى الأقـرب إلى المقصـد، وأحيانًـا نضطـرُّ لإضافـةِ معنـىً آخـرَ بـين قوسـين هلاليِّـين، بينمـا فضَّلنـا توضيـحَ بعـض مـا ورد مـن مصطلحـاتٍ أو أفـكارٍ أو التَّعليـق عليهـا في الحاشـية السُّـفليَّة، موضِّحـين ذلـك بإضافـة كلمـة (المترجـم) بـين قوسـين هلاليِّـين.

بدايةُ الفصل
بناءُ الذَّات والآخر في قورينائيَّة
إيريان مارشال

لقد ركَّزت العديدُ من الكتابات على بناء (Construction) الهويَّة من خلال التَّعريف بالآخر (the other)، وقد بيَّن هال (Hall) في دراسته كيف أنَّ الإغريق، أو بالأحرى الأثينيِّين، قد عرَّفوا أنفسهم عن طريق اختراعهم «للآخرِ البربريِّ» [3] ، وبالنِّسبة لهارتوق (Hartog)، فإنَّ دورَ البربريِّ عند هيرودوتس كان كدورِ المرآةِ الَّتي تعكس الأعراف والقيم الإغريقيَّة لقرائه في الاتِّجاه المعاكس [4] . لذلك فإنَّ تعريف «الآخر» ينبثقُ من خلال التَّعريف بـ«الذَّات» (the self)؛ لأنَّه يُمثِّلُ الذَّات العكسيَّة. وعلى العكس من ذلك، فإنَّ «الآخر» يعمل على توحيد مجموعةٍ، أو عددٍ من المجموعات، لكونه يُحدِّد «ذات» المجموعة (the group's self) [5] ، أو بعبارةٍ أخرى، لكونه يُحدِّد من تكون المجموعة. فاختراع الفُرس كبربر وحَّد بلاد اليونان، لأنَّ الفُرس، ولكونهم «آخرين»، سمحوا للإغريق بتطوير «ذاتٍ» مشتركة [6] ، ومن خلال بناء (شخصيَّة) البربري مدَّ الإغريق حدود «نحن-هم» (us-them) والَّتي فصلت بلاد اليونان عن كلِّ الآخرين، وميَّزت (الهويَّة) الإغريقيَّة (Greekness) [7] .

وفي سـياقٍ تتفاعـل فيـه الـذَّات والآخـر عـن كثـب، يمكـن أن تتغـيَّر الحـدود الَّتـي تفصـل بـين الـذَّات والآخـر [8] . ويمكـن للعلاقـات بـين المجموعـات المتجـاورة أن تتَّسـم بالمرونـة، بمعنـى أن هـذه المجموعـات قـد تعـادي بعضهـا البعـض، أو قـد تتحالـف مـع بعضهـا في فـترات مختلفـة. وفي ظـلِّ هـذه الظُّـروف يمكـن تعريـف المجموعـة عينهـا بالأثنـين معًـا: عـلى أنَّهـا «آخـر» وأنَّهـا «جـزء مـن الـذَّات». وقـد بـيَّن دينـش (Dench)،

(3) Hall ,Edith ,Inventing the Barbarian .Greek Self-definition through Tragedy ,Oxford :Clarendon Press, and New York :Oxford University Press .1989 ,pp.1-2 .

(4) Hartog ,François ,The Mirror of Herodotus :The Representation of the Other in the Writing of History, trans .Janet Lloyd ,Berkeley :University of California Press .1992 ,pp.5-6 .

(5) أي: يُعرِّف بهويتَّها (المترجم).

(6)Hall ,Edith ,op .cit .pp ;1-2 .Cartledge ,Paul ,The Greeks ,A Portrait of Self and Others ,Oxford :Oxford University Press .1993 ,p.39 .

(7) Cartledge ,Paul ,op .cit .p.11 .

(8)Dench ,Emma ,From Barbarians to New Men ,Greek ,Roman and Modern Perceptions of Peoples from the Central Appenines ,Oxford :Oxford University Press .1995 ,p.11 .

على سبيل المثال، كيف كان الرُّومان ينظرون للسابينس (Sabines) [9] على أنَّهم آخروهم (their others) وعلى أنَّهم جزءٌ لا يتجزَّأ من هويتهم [10].

وقد أدى العداء في قورينائية بين القورينائيِّين (الإغريق) واللِّيبيِّين إلى بناء اللِّيبيِّين على أنَّهم «آخر». ومع ذلك، فقد نشبت الصِّراعات أيضًا فيما بين مدن قورينائيَّة (الإغريقيَّة)، وفي ظلِّ هذه الظروف تحالف القورينائيُّون أنفسهم مع اللِّيبيِّين ضدَّ بعضهم البعض. وفي هذه الحالات رغب بعض القورينائيين في بناء هويَّة مشتركة مع اللِّيبيِّين. وبعبارةٍ أخرى فقد عرَّف القورينائيُّون هويتهم من خلال بناء الليبيين في وضع معاكس (أو مقابل) لأنفسهم ومن خلال بناء اللِّيبيِّين على أنَّهم جزءٌ من الذَّات القورينائيَّة. فبناءُ اللِّيبيِّ بهذه الطرق المتناقضة سمح للقورينائيِّين بالتَّعبير عن هويَّتهم متعدِّدة الأوجه.

وفي هذا الفصل سأدرس كيف بنى القورينائيُّون والإغريق الآخرون الليبيِّين على أنَّهم الآخر. بعدها سأنتقل للتَّفكر في كيفيَّة اندماج اللِّيبيِّين في الذَّات القورينائيَّة، وسأختم الدِّراسة باستكشاف الطُّرق (الأساليب) الَّتي بُنيت بها «الذَّات» و«الآخر».

اللِّيبيُّون في أعمالِ الكتَّابِ غير القورينائيِّين

كانت القبائل اللِّيبيَّة الَّتي اتَّصل بها القورينائيُّون متنوعةً وفي الوقت عينه كانت متعدِّدةً في خصائصها. و فالمصادر القديمة تصف عددًا من القبائل الكبيرة المتاخمة لقورينائيَّة، مثل الجرامنتيس (Garamantes) والمارمارياداي (Marmaridae) والمكاي (Macae) والنَّسامونيس (Nasamones)، بالإضافة إلى عدَّة قبائل أصغر، وقبائل مندمجة أكثر تعيش في قورينائيَّة، مثل الإسبوستاي (Asbystae) والأوسخيساي (Auchisae). والحقيقة أنَّ الصعوبة في دراسة كيف بنى القورينائيُّون هؤلاء اللِّيبيِّين تكمن في الشحِّ الشَّديد في نصوص قورينائيَّة بهذا الشَّأن، ولذلك، ولأجل الحصول على صورةٍ أكثر اكتمالًا عن الطَّريقة الَّتي نظر بها القورينائيُّون إلى اللِّيبيِّين، كان من الضَّروري فحص أعمال الكتَّاب الإغريق الآخرين. فثلاثةٌ من أهمِّ التَّمثيلات (التَّصويرات) عن اللِّيبيِّين قدَّمها هيرودوتس وديودوروس وسترابون، فهؤلاء على الرَّغم من أنَّهم كتبوا في أزمنةٍ مختلفةٍ، إلَّا أنَّهم كانوا يميلون لتمييز اللِّيبيِّين بطرق متشابهة. وهؤلاء الكتَّاب الثَّلاث، وبدرجات متفاوتة، مثَّلوا بعض اللِّيبيِّين في صورة بربر، وبعضهم الآخر في صورة شبه متحضرين.

كان توصيف هيرودوتس لليبيِّين معقَّد، فهو يميِّزهم كبربر وفي ذات الوقت ينسب إليهم عادات الإغريق، فهيرودوتس يقول إنَّ الآجيس (aegis) مقتبسٌ من لباس النِّساء اللِّيبيَّات وإن النِّساء اللِّيبيَّات قد صدَّرن عادة الصِّياح [11] في

(9) قبيلةٌ إيطاليَّةٌ قديمةٌ سكنت المناطق الجبليَّة شرق نهر التِّبر (Tiber) (المترجم).

(10)Ibid .pp.85-91 .

(11) - المقصود هو: «صيحاتُ البهجة» (ὁλολυγή)، الَّتي تعني «الزَّغاريد» وفقًا للكثير من الباحثين، وكانت عادةً شائعةً بين نساء البربر في شمال إفريقيا (المترجم).

الاحتفالات الدِّينيَّة إلى بلاد اليونان [12] . بالإضافة إلى ذلك فقد أجرى هيرودوتس مقارنةً بين اللِّيبيِّين والإغريق عندما كتب أنَّ المجموعتين يدفنون موتاهم بذات الطَّريقة [13] . ومع ذلك فإنَّه في ذات الوقت يميِّز اللِّيبيِّين كبربر، وقد صُورت العديد من القبائل على أنَّها تمارس الفجور؛ فعلى سبيل المثال كانت نساء الجندانيس (Gindanes) تعلن عن عدد عشاقهنَّ من خلال ارتداء خلاخيل جلديَّة قدَّمها إليهنَّ هؤلاء العشاق [14] . علاوةً على ذلك فقد بنى هيرودوتس بعض اللِّيبيِّين كبربر من خلال وصفهم بالبهائم؛ فقيل إنَّ الأوسوي (Ausoi) يتزاوجون كالقطعان [15] .

في الواقع لم يميِّز هيرودوتس مجموعات معينة من اللِّيبيِّين على أنَّهم متحضرون أو بربر، هو يوضح بأنَّ اللِّيبيِّين الَّذين يعيشون في الصَّحراء كانوا أكثر هامشيَّة من باقي اللِّيبيِّين، وينسب لهم عادات غريبة أكثر من الآخرين. حيث يقول هيرودوتس، على سبيل المثال، إنَّ الأطلنطيِّين (Atlantes) لا يحلمون، وإنَّ الأطرانتيس (Atarantes) لا يستخدمون أسماءً [16] . علاوةً على ذلك فإنَّ البعض من ليبيي الصَّحراء، مثل الجرامنتيس (Garamantes)، كانوا يتجنَّبون التَّفاعل المنتظم مع الغرباء [17] . وعلى النَّقيض من ذلك فقد صُوِّر البدو على أنَّهم أكثر تأثُّرًا بالإغريق، فقد قيل إنَّ الإسبوستاي، الَّذين يسكنون بالقرب من قوريني، والأوسخيساي (Auchisae) على وجه الخصوص، كانوا يقلِّدون عادات القورينائيِّين [18] . ومع أنَّ البدو كانوا أكثر تحضرًا من ليبيي الصَّحراء، فهم أيضًا مبنيُّون كبربر، فهم، على سبيل المثال، اللِّيبيُّون الوحيدون الَّذين وصفهم هيرودوتس بالبربر من خلال ممارسة الفجور، علاوةً على ذلك فقد مُيِّز البدو كبربر على غرار ليبيِّ الصَّحراء؛ فكلًّا من الأوسوي البدو والجرامنتيس الصَّحراويِّين صُوِّروا كبهائم [19] .

لقد تميَّزت معالجة ديودوروس لليبيِّين بميزتين اثنتين، فهي أكثر عموميَّة وفي ذات الوقت أقلُّ تناقضًا من معالجة هيرودوتس، إذ يقدِّم ديودوروس تباينًا أقوى بين اللِّيبيِّين، الَّذين ميَّزهم كبربر، وآخرون ممَّن هم شبه متحضرين. وبعبارةٍ أخرى بينما وُصف الفلاحون والبدو بأنَّ لديهم ملوك ويحيون حياةً شبه متحضِّرة، فإنَّ ليبيِّ الصَّحراء مُيِّزوا تمامًا كبربر [20] . إنَّ المعايير الَّتي استخدمها

(12)Herodotus.189 .4 .

(13)Herodotus ;190 .4 .see also.38 .3

(14)Herodotus ;180 .4 ,172 .4 ,176 .4 .See also Hall ,Edith ,op .cit .p ;201 .Cartledge ,Paul ,op .cit .p.71 .

(15)Herodotus ,183 .4 ,180 .4 .see also ;203 .1 Hall ,Edith ,op .cit .p ;126 .Williams ,Michael' ,The Colonization of Australia :an Aboriginal Perspective) ,'in :(Descoeudres .1990 ,p.184 .

(16)Herodotus.184 .4 .

(17)Herodotus ;174 .4 .see also ;196 .4 Agatharchides ,Periplus of the Erithraean Sea ,ed .Huntingford;18 , see also Smith ,Bernard' ,Greece and European Colonization of the Pacific) ,'in :(Descoeudres .1990 ,p.24 .

(18)Herodotus.170-171 .4 .

(19)Herodotus.183 .4 ,180 .4 .

(20)Diodorus.49 .3 .

ديـودوروس لتصويـر ليبيـيِّ الصَّحـراء عـلى أنَّهـم بربـر مشـابهة لتلـك الَّتـي اسـتخدمها هيرودوتـس لتحديـد اللِّيبيِّـين بشـكلٍ عـامٍّ عـلى أنَّهـم بربـر. فوصـف ديـودوروس لملابس ليبيـيِّ الصَّحـراء يحاكـي الملابـس الَّتـي نسـبها هيرودوتـس للنِّسـاء اللِّيبيَّـات بشـكلٍ عـامٍّ [21] . ولكـن، عـلى عكـس هيرودوتـس الَّـذي لـم يصـدر أي حكـم عـلى الملابـس، يُميِّـز ديـودوروس صراحـةً عبـاءات جلـد الماعـز هـذه عـلى أنَّهـا بربريَّـة [22] . فـوق ذلـك يُعـرّف ديـودوروس اللِّيبيِّـين الصَّحراويِّـين بأنَّهـم متوحشـون بقولـه إنَّهم يهاجمـون كلَّ مـا يرونـه، وإنَّهـم يفتقـرون إلى العدالـة [23] . ومـن ناحيـةٍ أخـرى، لا يصـف هيرودوتـس ليبيـيِّ الصَّحـراء بالعدائيِّـين، بـل يذهـب إلى حـدِّ القـول إنَّ الجرامنتيـس لا يعرفـون كيف يدافعـون عـن أنفسـهم [24] .

ومثـل ديـودوروس فـإنَّ سـترابون يُصـوِّر ليبيـيِّ الصَّحـراء كبربـر، ويقارنهـم مـع اللِّيبيِّـين الآخريـن الأكثـر تحـضرًا. حيث جعـل سـترابون ليبيـا السَّـاحل وليبيـا الصَّحراء كطرفـين قطبيِّـين متناقضـين. بينمـا قيـل إنَّ الصَّحـراء يسـكنها قلَّـة مـن النَّـاس يحيـون بطريقـة وحشـيَّة، فـإنَّ السَّـاحل حـضريٌّ ومزدهـرٌ ومكتـظٌّ بالسُّـكَّان [25] . يؤكِّـد سـترابون عـلى أنَّ منطقـة السَّـاحل متحـضِّرة وتعـارض الصَّحـراء، عـن طريـق قولـه إنَّ رومـا قـد حكمـت أفضـل الأجـزاء مـن العالـم المسـكون، وإنَّ السَّـاحلَ اللِّيبـيَّ فقـط (مـن كلِّ أرضِ ليبيـا) هـو جـزءٌ مـن الإمبراطوريَّـة الرُّومانيَّـة [26] . وبمناسـبة هذا التَّناقـض بـين السَّـاحل والصَّحـراء يقـارن سـترابون ليبيـيِّ الصَّحـراء غـير المتحضريـن مـع القورينائيِّـين، وكذلـك مـع ليبيِّـين آخريـن مزارعـين يعيشـون عـلى السَّـاحل.

لقـد قـام هيرودوتـس وديـودوروس وسـترابون، بدرجـات مختلفـة، ببنـاء بعـض اللِّيبيِّـين كبربـر، والبعـض الآخـر كمتحضريـن تقريبًـا. وقـد كانـت معالجـة هيرودوتـس لليبيـين أكثـر تعقيـدًا مـن حيـث أنَّـه لـم يُميِّـز أي مجموعـة معينـة بأنَّهـا متحـضرة تمامًـا أو بربـر بالكامـل. وفي حـين أنَّ هيرودوتـس يبنـي اللِّيبيِّـين الصَّحراويِّـين عـلى أنَّهم هامشـيُّون، فـإنَّ سـترابون وديـودوروس، بشـكلٍ أكثـر تحديـدًا، يُمثِّلونهـم عـلى أنَّهـم بربـر بالكامـل، ويقارنونهـم بالقورينائيِّـين ومـع غيرهـم مـن اللِّيبيِّـين الأكثـر تحـضرًا. إن بنـاء اللِّيبيِّـين ممَّـن يسـكنون الصَّحـراء كبربـر يجعلهـم «الآخريـن» في عيـون قـراء الكتَّـاب الإغريـق. وبعبـارةٍ أخـرى، فـإنَّ تمثيـلات هـؤلاء اللِّيبيِّـين البربـر في كلٍّ مـن هيرودوتـس وديـودوروس وسـترابون شـكَّل انعكاسًـا لأعـراف (أو لمعايـير) (norms) هـؤلاء القـراء. ففـي تمثيـل العـادات اللِّيبيَّـة عـلى أنَّهـا بربريَّـة، فـإن هـؤلاء الكتَّـاب،

(21)Herodotus.189 .4 .

(22)Diodorus.49 .3 .

(23)Diodorus.49 .3 .

(24)Herodotus.174 .4 .

(25)Strabo.24 .3 .17 ,1 .3 .17 ,33 .5 .2 .

(26)Strabo.24 .3 .17 .

على العكس، ساعدوا في توضيح أعراف (أو معايير) القراء على أنَّها إغريقيَّة [27] . على العكس من ذلك، فإنَّ أولئك اللِّيبيِّين الَّذين صُوِّروا على أنَّهم متحضرون أو شبه متحضرين، دُمجوا، إلى حدٍّ ما، في العُرف (أو المعيار) الإغريقي.

الحقيقة أن ليبيي الصحراء بُنوا على أنَّهم قورينائيٌّ «آخر» من قبل كُتَّاب غير قورينائيِّين في حين أنَّ اللِّيبيِّين الآخرين، اندمجوا (أو اتَّحدوا)، إلى حدٍّ ما، في «الذَّات» القورينائيَّة، ومع ذلك، هذا لا يعني بالضَّرورة أنَّ القورينائيِّين أنفسهم كانوا ينظرون إليهم على هذا النَّحو. ومع ذلك، فمن خلال فحص العلاقة بين اللِّيبيِّين والقورينائيِّين يمكن للمرء أن يرى كيف أنَّ بناء اللِّيبيِّين من قبل الغرباء (outsiders) يتناسب، إلى حدٍّ ما، مع بناء اللِّيبيِّين من قبل القورينائيِّين أنفسهم. وسيتَّضح بالأخصِّ أنَّ القورينائيِّين قد قدَّموا تصويرًا مزدوجًا مشابهً عن اللِّيبيِّين على أنَّهم متحضِّرين وبربر في ذات الوقت.

القورينائيُّون والآخرُ اللِّيبيُّ

دخل القورينائيُّون في صراعاتٍ مع اللِّيبيِّين خلال تاريخهم، ممَّا قد يوحي بأنَّ القورينائيِّين قد بَنَوا اللِّيبيِّين في وضعٍ معاكسٍ (مقابل) لأنفسهم، وهو الأمر عينه الَّذي مال إليه الكُتَّاب غير القورينائيِّين. فغالبيَّة الحروب بين القورينائيِّين واللِّيبيِّين لم تُسجل والأدلَّة الموجودة شحيحة. فهيرودوتس يقول إنَّ اللِّيبيِّين دخلوا في حربٍ مع قوريني عند إيراسا (Ira-sa) بعد أن أصدر باتوس الثَّاني منح الأراضي وهو ما أدَّى إلى التَّعدي على مناطق اللِّيبيِّين [28] ، وقد وصف كلٌّ من ثوكيديدس وباوزانياس هجومًا ليبيًّا على مدينة يوسبيريديس (Eu-hesperides) القورينائيَّة في عامي 414 و404 ق.م على التَّوالي [29] . وخلال عهد أغسطس خاض القورينائيُّون سلسلةً طويلةً من المعارك ضدَّ اللِّيبيِّين الجنوبيِّين، وبشكلٍ ملاحظٍ ضدَّ النَّاسامونيس والمارمارياي. ويمكن قياس جديَّة التَّهديد الحاصل من هؤلاء اللِّيبيِّين في ذلك الوقت من خلال حقيقة أنَّ القورينائيِّين ناشدوا روما للمساعدة، حيث يقول كاسيوس ديو إنَّ الفرقة الأوغسطيَّة الثَّالثة (Legio III Augusta) قد أُرسلت لقمع ليبييِّ الصَّحراء [30] ، ولم يستطع الرُّومان قهر هؤلاء اللِّيبيِّين بسهولة، حتَّى أن اللِّيبيِّين قد نصبوا كمينًا لبروقنصل أفريقيا كورنيليوس لينتولوس (L. Cornelius Lentulus) [31] ولم يُهزم اللِّيبيُّون بشكلٍ نهائيٍّ إلَّا خلال عهد صولبيكيوس كويرينيوس (P. Sulpicius Quirinius) خلال عام 6 – 7 للميلاد [32] .

ويبدو أنَّ غالبيَّة هذه الصِّراعات كانت ضدَّ اللِّيبيِّين الَّذين يعيشون بالصَّحراء

(27)Hall ,Edith ,op .cit .pp ;2–1 .Hartog ,François ,op .cit .pp ;6–5 .Cartledge ,Paul ,op .cit .pp.8–56 .

(28)Herodotus.159 .4 .

(29)Thucydides ;50 .7 .Pausanias.26 .4 .

(30)Cassius Dio10 .55 .A.1 .

(31)Eusthatius.209–210 .

(32)lorus.31 .2 .

جنوب قورينائيَّة [33] . وتُشير الطَّريقة الَّتي استحضر بها القورينائيُّون ماضيهم خلال أوقات الصِّراع مع هؤلاء اللِّيبيِّين إلى أنَّ التَّهديد الَّذي شكَّله اللِّيبيُّون الجنوبيُّون قد عزَّز الهويَّة القورينائيَّة، حيث نُصب نقشٌ في آقورا (Agora) قوريني خلال عهد أغسطس، لإحياء ذكرى السَّلام في حرب مارماريكا، ويُشير هذا النَّقش إلى قوريني بمدينة أحفاد باتوس [34] ، ويحتفل هذا النَّقش بذكرى دحر ليبيٍّ الصَّحراء مع تذكيرٍ بالأب المؤسِّس لقوريني واستذكارٍ لماضي المدينة، ويعيد هذا النَّقش تكوين تاريخ وهويَّة قوريني، كما أنَّه أيضًا يُعيد نصب الحدود الإيدولوجيَّة الَّتي تفصل المدينة عن اللِّيبيِّين الجنوبيِّين. وفي أوائل القرن الرَّابع للميلاد احتفل خمسةٌ من القادة العسكريِّين (strategoi) القورينائيِّين بهزيمة المكاي والنَّاسامونيس وذلك بتكريس عُشر غنائمهم لأبولون [35] ، فالإله أبوللون محورٌ مركزيٌّ في تأسيس قوريني، سواء من النَّاحية التَّاريخيَّة أم الأسطوريَّة، فبموجب وحيه أمر باتوس بتأسيس المدينة، وزواجه المقدَّس (hier–ogamy) من الحوريَّة قوريني المسمَّاة عليها المدينة صار رمزيَّةً لمولد المدينة [36] ، ونتيجة لذلك فإنَّ أبولون يُمثِّل مركزًا لنسيج قورينائيَّة طوال تاريخها، وأهمُّ معبدٍ داخل قوريني هو معبد أبولون، وهو يقع في المكانِ الَّذي أكمل فيه الإله حبَّه للحوريَّة قوريني، وهو ذاته المكان الَّذي حطَّ فيه المستوطنون الثِّيريُّون رحالهم أوَّلًا بعد وصولهم قوريني، والكهانة الَّتي أخذت اسمها من اسم أبولون هي أهمُّ كهانةٍ بالمدينة [37] . لذلك، ومن خلال تكريسهم لأبولون، فإنَّ هؤلاء القادة العسكريِّين جعلوا هزيمة اللِّيبيِّين مركزًا (محورًا) للهويَّة القورينائيَّة. ويرى كلٌّ من ديودوروس وباوزانياس أنَّ هزيمة اللِّيبيِّين كانت ضرورةً لاستيطان قوريني، حيث يقول باوزانياس إنَّ كرونوس (Chronus) ساعد باتوس في العثور على قوريني وفي هزيمة اللِّيبيِّين المجاورين [38] . ووفقًا لديودوروس فقد ورد في الموحي الَّذي قيل لباتوس أنَّ هذا الأخير سيحكم ليبيا بعد أن يهزم البرابرة [39] ، وكتب سترابون، ربما كردَّةِ فعلٍ على حربِ مارماريكا، أنَّ قورينائيَّة مزدهرةٌ جزئيًّا؛

(33)Laronde ,André' ,Greeks and Libyans in Cyrenaica) ,'in :(Descoeudres .1990 ,p.176 .

(34)SEG.63 .9 .

(35)SEG.77 .9 .

(36)Herodotus ;155 ,150 .Diodorus ;29 .8 .Pindar ;8–5 .9 ,8–5 .4 .Callimachus ,Hymn to Apollo.92–90 .

(37)Herodotus ;158 .4 .Callimachus ,Hymn to Apollo ;92–90 .Apollonius Rhodius ;505 .2 .Chamoux ,François, Cyrène sous la monarchic des Battiades ,Bibliotèque des écoles françaises d'Athènes ,Paris .1953 ,p;268 . Stucchi ,Sandro ,Architettura Cirenaica ,Rome .1975 ,p ;117 .Ensoli ,Serena' ,Notizie sulla campagna di scavi del 1987 sulla Terrazza della Myrtusa a Cirene 'in Atti dei convegni Lincei .Giornata Lincea sull 'archeologia cirenaica ,Roma 3 novembre .1990 .1987 pp.71–157 .

(38)Pausanias.3 .14 .3 .

(39)Diodorus.29 .8 .

لأنَّها انتجت رجالًا اظهروا الشَّجاعة في هزيمة اللِّيبيِّين [40] ، وهؤلاء الكُتَّاب، وحتَّى القوريناليُّون أنفسهم، يُصوِّرون الوجودَ القوريناليَّ باعتباره معتمدًا على هزيمة اللِّيبيِّين.

وبناءً عليه فقد أعطى تقليص (اختزال) اللِّيبيِّين زخمًا جديدًا للهويَّة القوريناليَّة، ونتيجةً لذلك أصبح من المحتمل أنَّ القوريناليِّين قد بنوا ليبيِّ الصَّحراء، على وجه الخصوص، كآخر لهم (as their other)، وقد بيَّن هول (Hall) كيف طُوِّر مفهوم البرابرة في أثينا إبَّان تهديد بلاد فارس لعالم الإغريق [41] ، وأظهر دينش (Dench) مؤخَّرًا جدًّا أن الأوسكان (Oscans) [42] قد بُنوا كبرابرة بسبب التَّهديد الَّذي شكَّلوه للإغريق في إيطاليا الجنوبيَّة [43] . وعندما يعتمد وجود مجموعة عرقيَّة على تقليص (أو اختزال) مجموعةٍ أخرى، فإنَّها تُحدِّد (أو تُعرِّف) نفسها في وضعٍ معاكس (أو معارضٍ) للمجموعةِ الَّتي تتصارع معها. وتقوم المجموعة بذلك من خلال إبراز الصِّفات الَّتي يُنظر إليها على أنَّها معاكسة (أو معارضة) لتلك الَّتي تجسِّدها المجموعةُ المُهدَّدة [44] . ومن المرجح كما يبدو أنَّ القوريناليِّين قد بنوا ليبيَّ الصَّحراء «كآخرٍ» لهم، وذلك من خلال التَّأكيد (أو التَّشديد) على نمط حياة اللِّيبيِّين الجنوبيِّين غير الزِّراعيِّ وغير المدنيِّ، وذلك لأنَّ هذه الخصائص معاكسةٌ لتلك الَّتي كانت تُمثِّل قوريناليَّة. وبما أنَّ اللِّيبيِّين قد شكَّلوا مثل هذا التَّهديد للقوريناليِّين، فيبدو من المحتمل أنَّ القوريناليِّين قد بنوهم كمتوحشين، وخطرين، وغير قانونيِّين (lawless) بنفس طَّريقة المؤلفين المذكورين أعلاه. ويُقدِّم سينيسيوس، وهو من سُكَّان قوريناليَّة وقد عاش في القرنين الرَّابع والخامس بعد الميلاد، شهادةً متأخِّرة، ولكنَّها مفيدةٌ عن الطَّريقة الَّتي بني بها القوريناليُّون ليبيَّ الصَّحراء «كآخرٍ» لهم. وبحسب سينيسيوس، يعيش اللِّيبيُّون الَّذين يسكنون المنطقة الصَّحراويَّة بعيدًا عن المدن والطُّرق والتِّجارة، ويوشمون بجهلهم للبحر وبانعدام أخلاقهم [45] ، ويركِّز سينيسيوس في بنائه لليبيِّين الجنوبيِّين على ذات الخصائص الَّتي ركَّز عليها كلٌّ من ديودوروس وسترابون. فبناءُ هؤلاء اللِّيبيِّين قام على أساس أنَّهم غير حضريين، ومعزولين عن البشر الآخرين، وبأنَّهم ظلمة.

ليبيُّون مندمجون في الذَّاتِ القوريناليَّة

في حين بني القوريناليُّون اللِّيبيِّين الجنوبيِّين «كآخر لهم»، أيضًا طوروا هويَّة مشتركة مع اللِّيبيِّين المجاورين لهم، وهذا الأمر يمكن تفسيره من خلال حقيقة

(40)Strabo.21 .3 .17 .

(41)Hall ,Edith ,op .cit .p ;60 .Cartledge ,Paul ,op .cit .p.39 .

(42) شعبٌ من شعوبِ إيطاليا أقام في كامبانيا (Campania) ولاتيوم (Latium) جنوب إيطاليا خلال العصِر الرُّومانيِّ (المترجم).

(43)Dench ,Emma ,op .cit .p.11 .

(44)Lippmann ,Walter ,Public Opinion ,New York .1922 ,p ;148 .Hall ,Edith ,op .cit .pp ;121 ,103 ,60 .Dench, Emma ,op .cit .p.23 .

(45)The Letters of Synesius ,ed .Fitzgerald ,London.247–243 .1926 ,

أنَّ القورينائيِّين لم يكونوا في حالة صراع دائم مع جميع اللِّيبيِّين [46] . ووفقًا للتَّقاليد، فقد كانت تربط القورينائيِّين علاقة وثيقة مع اللِّيبيِّين المجاورين منذ تأسيس قوريني، والَّتي يرجع تاريخها تقليديًّا إلى عام 631 قبل الميلاد، حيث يقول هيرودوتس إنَّ اللِّيبيِّين هم الَّذين قادوا المستوطنين الثِّيريِّين من أزيريس (Aziris) إلى موقع قوريني [47] . في حين أنَّ التَّاريخ المبكِّر للمستعمرة غير مؤكَّد، فمن المحتمل أنَّ اللِّيبيِّين قد ساعدوا القورينيِّين (Cyrenaeans) عندما وصلوا لأوَّل مرَّة إلى ليبيا، فقد اقترح وايت (White) أنَّ القورينيِّين، وفقًا لما مرَّوا به من أوقات عصيبة في أزيريس، لابدَّ وأنَّهم احتاجوا إلى مساعدة اللِّيبيِّين في حصاد أوَّل محاصيلهم، من حيث القوى العاملة والخبرة [48] . وهذه الفرضيَّة مدعومة بحقيقة أنَّ المستعمرين في أجزاء أخرى من العالم القديم، مثل جنوب إيطاليا، اعتمدوا على القوى العاملة الَّتي قدَّمها السُّكَّان الأصليون [49] .

لقد استمرَّت قوريني في إقامة علاقات وثيقة مع القبائل اللِّيبيَّة في العصر الرُّوماني، فهناك نقشٌ من القرن الأوَّل قبل الميلاد يكرِّم قورينيًّا لخدماته لكلٍّ من المدن في قورينائيَّة وللقبائل اللِّيبيَّة يشهد على روابط أقيمت بين القورينائيِّين واللِّيبيِّين [50] . بينما عاش اللِّيبيُّون السَّاكنون في برقة في قبائل في الفترتين اليونانيَّة والهلنستيَّة، بحلول العصر الرُّوماني، أصبح الكثير منهم مستقرًّا ومندمجًا في بلدات ومدن قورينائيَّة، ربَّما بسبب الحاجة إلى إنتاج فائض من الحنطة [51] ، وقد اقترحت رينولدز أنَّ أوخلوي (ochloi) المذكورة في نقش القرن الأوَّل من توخيرا هم مجموعةٌ من اللِّيبيِّين غير المواطنين الَّذين عاشوا داخل تلك المدينة [52] . ويتألَّفُ نقشان من قريتي القبَّة والحمدة، وهما قريتان خارج قوريني وطلميثة على التَّوالي، من قائمة أسماء من بينها عددٌ ملحوظٌ من الأسماء اللِّيبيَّة [53] ، وفي حين أنَّ هذا قد يشير إلى أنَّ عددًا كبيرًا من اللِّيبيِّين كانوا قد عاشوا في قرى من هذا النَّوع، فإنَّه من الصَّعب التَّعرف على اللِّيبيِّين على أساس أسمائهم، حيث

(46) Laronde ,André ,op .cit .p.173 .

(47) Herodotus ;157 .4 .Parisi Presicce ,Claudio' ,La dea con il Silphio e l'iconographia di Panakeia a Cirene,')in :(J .Reynolds) ed (.Cyrenaican Archaeology ,Libyan Studies .1994 ,25 ,p.85 .

(48) White ,Donald' ,Demeter Libyssa :her Cyrenaean Cult in light of the recent excavations ,'Quaderni di Archeologia della Libia .1987 ,12 p.76 .

(49) Guzzo ,Pier Giovanni' ,Myths and archaeology in south Italy) ,'in :(Descouedres .1990 ,p.140 .

(50) SEG ;29 .20 .see also Reynolds ,Joyce' ,Libyans and Greeks in rural Cyrenaica ,'Quaderni di Archeologia della Libia .1987 ,12 p.380 .

(51)Reynolds ,Joyce ,op .cit .pp.379–383 .

(52)Archeologia Classica 622 [1974–1973] 26–25 ff ;Reynolds ,Joyce ,op .cit .p.379 .

(53) نقشُ القبَّة: SEG. 9. 348؛ نقشُ الحمدة غير منشور: Reynolds ,Joyce ,op .cit .p. 380; Laronde ,André ,op .cit .pp. 178 – 179.

أنَّ القوريناليِّين استخدموا كثيرًا الأسماء اللِّيبيَّة [54] . واسم كارهوتوس (Carrhotos)، سائقُ العربةِ الَّذي قاد الكوادريجا (quadriga) [55] الخاصة بالملك أركيسيلاوس الرَّابع (Arcesilas IV) للفوز في الألعاب البيثيَّة (Pythian games) في عام 462 ق.م.، يُقدِّم مثالًا مبكِّرًا على قوريناليٍّ كان يحمل اسمًا ليبيًّا [56] . في حين أنَّ شارح قصيدة البيثيَّة الخامسة لبنداروس يقول إنَّ كارهوتوس هو اسمٌ أصليٌّ (أو محليٌّ) (أي ليبيٌّ)، فقد كان على كارهوتوس أن يكون يونانيًّا من أجل التَّنافس في الألعاب البانهيلينيَّة [57] (Panhellenic games) [58] .

يمكن أن يندمج اللِّيبيُّون بشكلٍ كاملٍ في المدن القوريناليَّة من خلال التَّزاوج مع القوريناليِّين، وربما حدث التَّزاوج بين المجموعتين منذ تأسيس قورينى، حيث كان المستوطنون الثِّيريُّون بحاجة إلى تكملة (أو زيادة) سكَّانهم بالنِّساء اللِّيبيَّات [59] . ففي القرن الرَّابع قبل الميلاد، مكّن مرسوم بطليموس سوتر الدياقراما (Diagramma) مكَّن أطفالَ الآباء القوريناليِّين والأُمَّهات اللِّيبيَّات من أن يصبحوا مواطنين [60] ، وبسنٍّ هذا المرسوم، سمح القوريناليُّون، أو على الأقلِّ بطليموس سوتر، بإدماج اللِّيبيِّين في الذَّات القوريناليَّة، وأضفوا سلاسةً على الحدود الَّتي تفصل بين اللِّيبيِّين والقوريناليِّين. ومع ذلك، ونظرًا لعدم منح المواطنة لأبناءِ النِّساءِ القوريناليَّات والرِّجال اللِّيبيِّين، فقد ظلَّت بعض الحدود الَّتي تفصل بين الشَّعبين كما هي. ومن ناحيةٍ أخرى، كما أشار لارونده، سمح هذا المرسوم لأطفال النِّساء اللِّيبيَّات من كاتاباثموس (Catabathmus) إلى أوتومالاكس (Autolamax)، وهي ليبيا بأكملها الممتدَّة من مصر إلى طرابلس، بأن يكونوا مواطنين قوريناليِّين [61] ، وهذا يبدو أنَّه يشير إلى أنَّ القوريناليِّين تزاوجوا ليس فقط مع اللِّيبيِّين السَّاكنين في قوريناليَّة، ولكن أيضًا مع أولئك الَّذين يعيشون في الخارج. ويبدو أنَّ القوريناليِّين سمحوا حتَّى لليبيِّين الصَّحراويين بالاندماج في ذاتهم (their self)، وأنَّهم لم يبنوا حدودًا مميَّزةً تفصل أنفسهم عن اللِّيبيِّين الصحراويِّين.

تمامًا مثلما لم يستخدم القوريناليُّون المواطنة لتمييز أنفسهم عن اللِّيبيِّين، كذلك لم يقدِّموا، فيما يبدو، أنفسهم على أنَّهم مختلفون من النَّاحية الفسيولوجيَّة عن اللِّيبيِّين، فقد أظهر مؤرخو الفنِّ، ولاسيَّما روزنباوم (Rosen-

(54)Reynolds ,Joyce ,op .cit .p ;380 .Laronde ,André ,op .cit .p.178 .

(55) عربةٌ حربيَّةٌ بأربعةِ جياد (المترجم).

(56)Pindar.26 .5 .

(57) البانهيلينيَّة مصطلحٌ يعني كلَّ ما هو متعلِّقٌ بكامل اليونان أو جميع اليونانيِّين (المترجم).

(58)Chamoux ,François .1953 ,p 174 .n.7 .

(59) لكون الوافدين الثِّيريِّين الأوائل كانوا جميعًا من الرِّجال (المترجم).

(60)SEG.2-3 ,1 .9 .

(61)Laronde ,André ,op .cit .p.178 .

baum)، أنَّ العديد من لوحات البورتريت (portraits) [62] القورينائيَّة لها سمات جسديَّة تشبه تلك الموجودة في اللِّيبيين المعاصرين [63] . لذلك، يبدو أنَّ هذه التَّماثيل، على الرَّغم من أنَّها قد لا تسجل السِّمات الفعليَّة للجالسين، إلَّا أنَّها تُصِّور القورينائيُّون شبيهين باللِّيبيِّين، ومع ذلك، حتَّى لو حُدِّدت هذه الخصائص الفيزيائيَّة على أنَّها ليبيَّة من قبل المؤرخين المعاصرين، فلا يعني ذلك بالضَّرورة أنَّ القورينائيِّين أنفسهم قد حدَّدوا (أهلها) على أنَّهم ليبيُّون أو أنَّ القورينائيِّين قد مثَّلوا أنفسهم عن وعي (عن إدراك) على أنَّهم ليبيُّون. في الواقع لقد نشرت سوزان والكر (Susan Walker) سلسلةً من لوحات البورتريت، الَّتي حُدِّدت على أنَّها لأفراد من أسرة جوليو كلوديان (Julio-Claudian)، والَّتي تحمل نفس «السمات الليبية» [64] . وبما أنَّ القورينائيِّين قد صوَّروا الرُّومان «بسماتٍ ليبيَّة»، فإنَّه يمكن ملاحظة أنَّهم لم يميِّزوا مثل هكذا سمات ليبيَّة واضحة على أنَّها المعاكسُ (أو الضِّدُّ) لسمات القورينائيِّين والرُّومان. لذلك، حتَّى لو أنَّ القورينائيِّين صوَّروا أنفسهم بشكلٍ واضحٍ على أنَّهم يشبهون اللِّيبيِّين، فيبدو أنَّهم فعلوا ذلك دون وعي، ومع ذلك، في حين أنَّهم لم يؤسِّسوا عن وعي رابطةً مع اللِّيبيِّين، فإنَّ القورينائيِّين أيضًا لم يبنوا أنفسهم على أنَّهم متميِّزون عن اللِّيبيِّين، وحقيقةُ أنَّهم لم يُحدِّدوا خصائص جسديَّة معينة على أنَّها ليبيَّة، كنقيض للقورينائيَّة، تُشير إلى أنَّهم لم يستخدموا المظهر الخارجي (physiognomy) كمعيارٍ لبناء اللِّيبيِّين كآخرين. وبعبارة أخرى، هم لم يبنوا اللِّيبيِّين على أنَّهم مختلفونَ فطريًّا (inherently) 'وبيولوجيا' ('biologically') عن أنفسهم، وعلى هذا النَّحو يمكنهم دمج اللِّيبيِّين في ذاتهم الجماعيَّة [65] ، وبسبب التَّزاوج بين اللِّيبيِّين و القورينائيِّين، فإنَّه من غير المفاجئ إذا ورث القورينائيُّون الخصائص (أو السِّمات) اللِّيبيَّة. ومع ذلك، فإنَّ لوحات البورتريت منمَّقة (stylised) (أي معالجة بطريقةٍ غير واقعيَّة)، وليست تمثيلات دقيقة للجالسين. لذلك كان بإمكان القورينائيِّين بناء أنفسهم على أنَّهم متميِّزون جسديًّا عن اللِّيبيِّين، لكنَّهم لم يفعلوا ذلك. علاوةً على ذلك، من المحتمل أن تكون لوحات البورتريت قد مثَّلت أعضاء النُّخبة، ممَّا يُشير إلى أنَّ القورينائيِّين لم ينظروا إلى المظهر الخارجيِّ اللِّيبيِّ في ضوءٍ سلبيٍّ.

وبما أنَّ اللِّيبيِّين كانوا مندمجين في داخل مدنهم (أي مدن القورينائيِّين)، فإنَّ القورينائيِّين أكَّدوا على الرَّوابط بينهم وبين اللِّيبيِّين، وبعبارة أخرى، ضمَّ

(62) وتعني اللَّوحات، أو الرُّسوم، أو النُّقوش المصوَّرة للأشخاص، وخاصَّة تلك الَّتي تُصِّور فقط الوجه أو الرَّأس والكتفين (المترجم).

(63)Rosenbaum ,Elisabeth ,A Catalague of Cyrenaican Portrait Sculpture ,London .1960 ,p21 .ff ;.Bacchielli, Lidiano' ,La scultura Libya in Cirenaica e la variabilità delle risposte al contatto culturale greco-romano,' Quaderni di Archeologia della Libia .1987 ,12 p ;471 .Chamoux ,François .1953 ,p.48 .

(64)Walker ,Susan' ,The imperial family as seen at Cyrene 'in J.Reynolds) ed (.Cyrenaican Archaeology ,Libyan Studies .1994 ,25 p.181-182 .

(65) أنظر: Thompson ,Lloyd ,Blacks and Romans ,London ,1989.pp.12-20 ;Dench ,Emma ,op .cit .p .46.

القورينائيُّون اللِّيبيِّين إلى الذَّات القورينائيَّة. وكما سنرى، فقد فعلوا ذلك من خلال بناء ماضٍ مشترك واعتماد الرُّموز اللِّيبيَّة لتمثيلهم.

ففي قصيدةٍ أبولون أدخل كاليماخوس اللِّيبيِّين في أسطورة تأسيس قوريني، حيث وصف المستوطنين الثِّيريِّين وهم يحتفلون بعيد كارنيا (Carneia) [66] الأوَّل أمام أبولون وقوريني ومجموعة من النِّساء اللِّيبيَّات العاشقات [67] ، أيضًا أنهى بينداروس قصيدته البيثيَّه التَّاسعة بزواج ابنة اللِّيبيِّ أنتايوس من أليكسيداموس (Alexidamus) القورينائيِّ [68] . وكما اقترح دوقيرتي (Dougherty) بالفعل، فقد نسج بنداروس هذا الزَّواج في موضوع القصيدة الرَّئيس، أي الزَّواج بين أبوللون و(الحوريَّة) قوريني، والَّذي يُمثِّله بنداروس كاستعارةٍ لاستيطان قوريني [69] ، فهو، ومن خلال مقارنة الزِّيجتين، يدمج الزَّواج بين اللِّيبيِّين والقورينائيِّين في أساطير استيطان قوريني. ويتناقض تأسيس المدينة في هذه الرِّوايات مع تلك الَّتي قدَّمها ديودوروس وباوزانياس، فتأسيس المدينة لم يكن، حسب كاليماخوس وبنداروس، مشروطًا باختزال اللِّيبيِّين ولكن على الزَّواج المختلط مع النِّساء اللِّيبيَّات، فالليبيُّون في أعمال هؤلاء المؤلِّفين يُعدَّون جزءًا لا يتجزَّأ من المؤسَّسة ويساعدون في نجاحها.

ولقد مثَّل القورينائيُّون أنفسهم برموزٍ كانت ترمز إلى ليبيا، والَّتي يبدو أنَّها تُشير إلى أنَّهم دمجوا اللِّيبيِّين في تعريفهم لذاتهم، فالقورينائيُّون لم يعبدوا أمون، إله واحة سيوة، بذات طريقة اللِّيبيِّين، إذ مزجوه بزيوس [70] ، ومع ذلك كان زيوس أمون مرتبطًا بليبيا عند كلٍّ من القورينائيِّين والإغريق الآخرين، وقد مُثِّل هذا الإله على نقود قورينائيَّة طوال تاريخها [71] ، بالإضافة إلى ذلك، يروي باوزانياس أنَّ قوريني كرّست عربةً تحمل أمون في دلفي [72] ، وباستخدام أمون كرمزٍ جماعيٍّ، أعلن القورينائيُّون عن الجانب اللِّيبيِّ من هويَّتهم.

أيضًا قدَّم السِّيلفيوم صورةً أخرى تفوح منها رائحةُ ليبيا، إذ يظهر هذا النَّبات بشكلٍ متكرِّرٍ على عملات قورينائيَّة في الفترتين اليونانيَّة والهيلينستيَّة [73] ، وعلى الرَّغم من أنَّ هذه النَّبتة لم تُستخدم في عملات قورينائيَّة في العصر

(66) كارنيا هو أحدُ المهرجاناتِ القبليَّةِ في اسبرطة والبيلوبونيز والمدن الدُّوريَّة في ماقنا قرايكا (Grecia Magna)، كان يُقامُ على شرف أبولون كارنيوس (Karneios) (المترجم).

(67)Callimachus ,Hymn to Apollo.85–86 .

(68)Pindar ,Pythian.125 .9 .

(69)Dougherty ,Carol ,The Poetics of Colonization ,From City to Text in Archaic Greece ,Oxford .1993 ,pp. ;151–152see also Calame ,Claude' ,Narrating the foundation of a city :the symbolic birth of Cyrene 'in L. Edmunds) ed (.Approaches to Greek Myth ,Baltimore .1990 ,pp.302–304 .

(70)Bacchielli ,Lidiano .1987 ,pp ;477–478 .Fabbricotti ,Emanuela' ,Divinità greche e divinità libie in relievi di età ellenistica ,'Quaderni di Archeologia della Libia .1987 ,12 pp.232–233 .

(71)Jenkins ,G .K' ,.Some ancient coins of Libya ,'Society for Libyan Studies Fifth Annual Report,(4–1973) .1974p.30 .

(72)Pausanias.5–6 .13 .10 .

(73)Robinson ,Edward Stanley Gotch ,A Catalogue of the Greek Coins in the British Museum ,London.1927 , pl .XIX.

الرُّومانـيِّ، إلَّا أنَّهـا ظلَّـت إلى حـدٍّ مـا رمـزًا لقورينائيَّـة حتَّـى عندمـا انقرضـت [74] ، أيضًـا فقـد مُثِّـل السِّـيلفيوم بجانـب باتـوس عـلى تـاج عمـود مجسَّـم في منزل جاسـون ماقنـوس (Jason Magnus)، بالقـرب مـن أقـورا (agora) قوريني [75]، ويقـول بلينيـوس إنَّ السِّـيلفيوم نمـا أوَّلًا بعـد هطـول أمطـارٍ غزيـرةٍ قبـل سـبع سـنواتٍ مـن تأسـيس قوريني، وهـو العـام نفسـه الَّـذي اسـتقرَّ فيـه الثِّيريُّـون لأوَّل مـرَّة في ليبيـا في أزيريـس (Aziris) [76] . وبعبـارةٍ أخـرى ، صُنـع السِّـيلفيوم ليتزامـن مـع وصـول القورينائيِّـين، ممَّـا يُشـير إلى أنَّ القورينائيِّـين قـد اسـتولوا عـلى النَّبـات عـلى أنَّـه مِلْكَهـم، وعـلى الرَّغـم مـن ارتبـاط السِّـيلفيوم بقورينائيَّـة، فـإنَّ النَّبـات لـم يزرعـه القورينائيُّـون، بـل نمـا بريًّـا في جنـوب قورينائيَّـة [77] ، عـلاوةً عـلى ذلـك، كان اللِّيبيُّـون مسـؤولين عـن جمـع السِّـيلفيوم [78] ، وباسـتخدام السِّـيلفيوم كرمـز، اسـتحوذ القورينائيُّـون عـلى نبـاتٍ يخـصُّ ليبيـا ويرمـز لليبيـا.

لقـد اسـتخدام القورينائيُّـون الرَّبَّـة «ليبيـا» كرمـزٍ تمثيـليٍّ عـلى كلٍّ مـن العمـلات المعدنيَّـة والإهـداءات في المعابـد البانهلينيَّـة، ويصـف بأوزانيـاس التَّكريـس الَّـذي قـام بـه القورينيُّـون (Cyrenaeans) في دلفـي (Delphi) والَّـذي يتكـوَّن مـن عربـةٍ تحمـل (Battus) وقوريني وليبيا [79] . وعـلى الرَّغـم مـن أنَّ هيرودوتـس يقـول إنَّ الإغريـق ينظـرون إلى الرَّبَّـة ليبيـا عـلى أنَّهـا إلهـة محليَّـة، إلَّا أنَّـه مـن غـير المؤكَّـد مـا إذا كانـت ربَّـةً أصليَّـةً (أو محليَّـةً) اسـتحوذ عليهـا القورينائيُّـون أو مـا إذا كانـت مـن اختراعهـم [80] ، فالرَّبَّـة ليبيـا مرتبطـةٌ بالمصريِّـين والبابليِّـين بحكـم كونهـا ابنـة إيبافـوس [81] (Epaphus) وأمِّ بيلـوس [82] (Belus) [83] ، وسـواء كانـت ربَّـةً أصليَّـةً (أو محليَّـةً) أم لا، فهـذا أقـلُّ أهميَّـةً مـن حقيقـة أنَّ القورينائيِّـين كانـوا يُمثِّلونهـا كربَّـةٍ محليَّـةٍ، إذ مُيِّـزت ليبيـا بضفائـر لولبيَّـة وعبـاءة جلديَّـة، وكلاهمـا مُحـدَّد بوضـوح في نقـشٍ نافـرٍ مـن المتحـفِ البريطانـيِّ مـن الفـترةِ الأنطونيَّـة [84] . ويصـف أبولُّونيـوس الحوريَّـات

(74)Strabo ;22 .3 .17 .Pliny the Elder.100 .22 .

(75)Stucchi ,Sandro ,Cirene ,67–1957 Un decennio di attività ,Rome .1967 ,pp.112–113 .

(76)Pliny the Elder ;41 .19 .Theophrastus.3 .3 .6 .

(77)Strabo ;20 .3 .17 .Chamoux ,François .1953 ,p ;137 .Chamoux ,François' ,Du Silphion 'in G .Barker ,J .Lloyd and Reynolds) eds (Cyrenaica in Antiquity ,Oxford .1985 ,pp ;172–165 .Parisi Presicce ,Claudio ,op .cit .pp.87–86 .

(78)Aristophanes .fr 528 .Teubner = FHG .II.166 .

(79)Pausanias.6 .15 .10 .

(80)Herodotus ;46 .4 .Catani ,Enzo' ,Per Un'iconografia di Libya in età Romana ,'Quaderni di Archeologia della Libia .1987 ,12 pp.385–386 .

(81)إيبافـوس هـو ابـن زيـوس مـن «إيـو» الآرقوسـيَّة، ولدتـه أمُّـه بجانـب النِّيـل في مـصر وهـي في هيـأة بقـرة، وإيبافـوس هـو نفسـه آبيـس العجـل المـصريُّ، وقـد قيـل إنَّـه أصبـح بعـد ولادتـه حاكمًـا عـلى مـصر (المترجـم).

(82) بيلوس هو ابن الأميرةِ ليبيا من بوسيدون اللِّيبيِّ، وهو نفسه الإلهُ السَّاميُّ الشَّهير بعل (المترجم).

(83)Diodorus ;28 .1 .Pausanias ;10 .23 .4 .Nonnus.284–299 .3 .

(84)BM Reg .No ;30 27–11 61 .Huskinson ,Janet ,Roman Sculpture from Cyrenaica in the British Museum, London .1975 ,pp ;32–31 .Catani ,Enzo ,op .cit .p.387 .

اللِّيبيَّات اللَّواتي يرتدين جلود الماعز من الرَّقبة إلى الأسفل وحول الخصر والظَّهر [85] ، وتصوِّرُ النُّقوش النَّافرة الَّتي درستها فابريكوتي وباكيلي مؤخَّرًا مجموعة آلهةٍ ترتدي الرِّداء نفسه [86] . ويبدو أنَّ هذه هي ذاتها عباءات جلد الماعز الَّتي قال هيرودوتس إنَّ النِّساء اللِّيبيَّات يرتدينها والَّتي ينسبها ديودوروس إلى اللِّيبيِّين الجنوبيِّين [87] ، وبعبارةٍ أخرى، فقد مثَّل القورينائيُّون الرَّبَّة ليبيا شبيهةً بامرأةٍ ليبيَّةٍ. وبما أنَّ تجسيدَ قارةِ ليبيا يُمثَّل على أنَّه ليبيٌّ، فإنَّ الرَّبَّة ليبيا لا تُشيرُ فقط جغرافيًّا إلى القورينائيِّين، بل أيضًا تربطهم بالعادات اللِّيبيَّة.

وقد أكَّد القورينائيُّون أيضًا على ارتباطهم باللِّيبيِّين من خلال ركوب العربات، وهي مهارةٌ اشتهر بها كلٌّ من اللِّيبيِّين والقورينائيِّين، وقد أشاد بنداروس بتميُّز قوريني في قيادة العربات في قصيدتيه البيثيَّتين الرَّابعة والخامسة اللَّتين كتبهما في ذكرى انتصار أركيسيلاوس الرَّابع (Arcesilas IV) في دلفي عام 462 ق.م، في هذه القصائد يشير بنداروس إلى قوريني على أنَّها "مدينة سباق العربات" ويمدح تفوُّق قوريني في قيادة العربات [88] . وقد امتدَّت براعة قورينائيَّة في قيادة العربات إلى العصرِ الرُّومانيِّ، عندما نمت المقاطعة بقوَّة، كما يقول سترابون، بسبب خيولها [89] . وكان القورينائيُّون أنفسهم يفخرون بنجاحهم في سباقات الخيول، إذ نقل سترابون عن كاليماخوس (Callimachus) قوله إنَّ وطنه مشهورٌ بخيوله [90] ، وكتب هيرودوتس وسترابون أنَّ اللِّيبيِّين، ولاسيَّما الإسبوستاي (Asbystae)، الَّذين كانوا جيرانًا لقوريني، كانوا سادةَ المركبات (quadriga) (الَّتي تقودها أربعة جياد)، وأيضًا سادةً في تربية الخيول [91] ، ويذكر هيرودوتس أنَّ اللِّيبيِّين الجنوبيِّين وكذلك البدو يركبون مركبات (ذات الجياد الأربع) ويقول إنَّ اللِّيبيِّين علَّموا الإغريق استخدام عربة رباعيَّة الأحصنة [92] . ولم يكتفِ القورينائيُّون باستيعاب المهاراتِ اللِّيبيَّة فحسب، بل نسبوا أيضًا مهاراتهم إلى اللِّيبيِّين، حيث يكتب باوزانياس أنَّ منتصرًا أولمبيًّا من قورينائيَّة، وهو ثيوخريستوس (Theochrestus)، كرَّس عربةً سجل عليها نقشًا أنَّه قام بتربية خيوله وفقًا للعادات اللِّيبيَّة التَّقليديَّة [93] . وتتَّضح الطَّريقة الَّتي ارتبط بها القورينائيُّون باللِّيبيِّين في مجال ركوب العربات من خلال مدى الإشارة إلى الخيول وسائقي العربات القورينائيِّين على أنَّهم

(85)Apollonius.147 .4 .

(86)Fabbricotti ,Emanuela ,op .cit .pp ;222–221 .Bacchielli ,Lidiano' ,Un santuario di frontiera fra polis e chora 'in J.Reynolds) ed (.Cyrenaican Archaeology ,Libyan Studies .1994 ,25 pp.57–45 .

(87)Herodotus ;189 .4 .Diodorus ;29 .8 ,49 .3 .Strabo.7 .3 .17 .

(88)Pindar ,Pythian ;8 –7 .4 .see also Pythian.18–17 .4 ,4 .9 .

(89)Strabo.21 .3 .17 .

(90)Callimachus .fr = 716 .Strabo.21 .3 .17 .

(91)Herodotus ;170 .4 .Strabo.19 .3 .17 .

(92)Herodotus.189 ,183 .4 .

(93)Pausanias.7 .12 .6 .

ليبيُّون من قبل أنفسهم ومن قبل الإغريق الآخرين. ويقول سوفوكليس (Sopho-cles) في عمله إلكترا (Electra) إنَّ اللِّيبيِّين هم سادةُ النَّير[94]، وبما أنَّ اللِّيبيِّين الَّذين وصفهم سوفوكليس يتنافسون في دلفي، فمن الواضح أنَّه يُشير في الواقع إلى القوريناليِّين، أيضًا فإنَّ كاليماخوس في قصيدته الإبينكيونيَّة (epinician)[95] إلى سوسيبيوس (Sosibius)، المنتصر في الألعاب الأسثيميَّة (Isthmia) ، يُشير إلى سماع الخيول الإسبوستيَّة (Asbystian) لصوت محاور عجلات العربات[96]، لذلك، ومن خلال نجاحهم في سباق الخيول، ارتبط القوريناليُّون باللِّيبيِّين، سواء من قبل أنفسهم أو من قبل الإغريق الآخرين.

العوامل المُساهمة في بناءِ اللِّيبيِّين

مثَّل القوريناليُّون اللِّيبيِّين بطرقٍ متناقضة، فقد جعلوهم «الآخر» لهم (their other) وأيضًا جعلوهم جزءًا من «الذَّات» القوريناليَّة، وهذا يُشير إلى أنَّ بناء مجموعةٍ خارجيَّةٍ لا يكون بالضَّرورة متماسكًا (أو محكمًا)، فالمجموعةُ الخارجيَّةُ نفسها يمكن تمثيلها بطرقٍ مختلفةٍ وفقًا لطبيعة العلاقة بين المجموعتين والسِّياق الَّذي يُعبَّر فيه عن هذه العلاقة.

وإلى حدٍّ ما فقد بُني اللِّيبيُّون بطرقٍ مختلفةٍ؛ لأنَّ القوريناليِّين كانت لهم علاقاتٌ مختلفةٌ مع ليبيِّين مختلفين، وكما رأينا، فقد قاتل اللِّيبيُّون بشكلٍ أساسيٍّ ضدَّ القبائل اللِّيبيَّة الجنوبيَّة، بما في ذلك قبائل المكاي والنَّاسامونيس والمارمارياداي، وكانوا ودودين مع القبائل المجاورة، ويتَّضح تقارب العلاقة بين القوريناليِّين والإسبوستاي من حقيقة وصف هيرودوتس لهذه القبيلة بأنَّها أكثر اللِّيبيِّين هلينيَّةً (Hellenised) ومن الطَّريقة الَّتي استبدل بها القوريناليُّون مصطلح «الإسبوستيِّ» (Asbystaean) بـ «اللِّيبيِّ» (Libyan)[97]. وقد كتب كاليماخوس أنَّ باتوس أحضر أبوللون كارنيوس (Apollo Carneios) إلى الأرض الإسبوستيَّة[98]، كذلك يُشير إلى بحيرة تريتونيس (Tritonis)، غير القريبة من الإسبوستاي، بعبارة: «تريتو الإسبوستي» (Asbystaean Trito)[99]، على الرَّغم من أنَّ كاليماخوس على الأرجح قد استخدم هذا المصطلح من أجل إظهار سعة معرفته، ومن الواضح أيضًا أنَّ كاليماخوس اختار استخدام اسم الإسبوستاي، وليس اسم أي قبيلة أخرى، بدلًا من ليبيا.

ومن المحتمل أن تكون الرَّابطة بين القوريناليِّين واللِّيبيِّين المجاورين قد تعزَّزت من خلال حقيقة أنَّ اللِّيبيِّين الجنوبيِّين كانوا يشكِّلون تهديدًا لكلا المجموعتين.

(94)Sophocles ,Electra.702 .

(95) الإبينكيونيَّة: كلمةٌ تدلُّ على قصيدةٍ غنائيَّةٍ يونانيَّةٍ قديمةٍ تحتفل بالنَّصر (المترجم).

(96)Callimachus .fr.384 .

(97)Herodotus.170 .4 .

(98)Callimachus ,Hymn to Apollo.76 .2 .

(99)Callimachus .fr.37 .

وكما أشار لاروند، يجب تمييز النِّزاعات بين القورينائيِّين واللِّيبيِّين على أنَّها صراعاتٌ ليست بين الإغريق والسُّكَّان الأصليِّين، ولكن بين المزارعين والرُّعاة[100]، وربما تكون هزيمة اللِّيبيِّين الصَّحراويِّين في حرب مارماريكا قد دفعت اللِّيبيِّين الَّذين يعيشون في قورينائيَّة إلى الانتقال إلى المدن، ونتيجةً لذلك طوَّروا روابط أوثق مع القورينائيِّين[101]. وفي مواجهة عدو مشترك، يمكن للقورينائيِّين واللِّيبيِّين المجاورين بناء أنفسهم على أنَّهم ينتمون إلى بعضهم البعض.

إنَّ البناء المتضارب (أو المتناقض) لليبيِّين لا يرجع فقط إلى العلاقات المختلفة مع اللِّيبيِّين، ولكن أيضًا إلى حقيقة أنَّ العلاقة بين مدن قورينائيَّة كانت مقلِّبة وغير ثابتة، وقد يكون نفس اللِّيبيِّين حلفاءً وأعداءً في أوقاتٍ مختلفةٍ، ويتجلَّى هذا في الأمثلة الَّتي استخدم فيها القورينائيُّون اللِّيبيِّين في معاركهم ضدَّ بعضهم البعض، فهيرودوتس يذكر أنَّ إخوة أركيسيلاوس الثَّاني (Arcesilas II) أسَّسوا برقة (Barca) بعد جدالٍ مع الملك وحثُّوا اللِّيبيِّين على قطع تحالفهم مع قورينيي[102]. ووفقًا لديودوروس في عام 322 ق. م.، أقام ثيبرون (Thibron) تحالفًا مع برقة ويوسبيريديس (Euhesperides) على أساس أنَّه سيقلِّل من اللِّيبيِّين المجاورين[103]، وفي رغبتها في هزيمة ثيبرون أقامت قورينيي تحالفًا مع اللِّيبيِّين والقرطاجيِّين وحاربوا ضدَّ برقة ويوسبيريديس، اللَّتين ظلَّتا مواليتين لثيبرون[104]، ومن المحتمل أنَّ البرقاويِّين واليوسبيريديِّين بقوا مع ثيبرون لأنَّهم أرادوا إخضاع اللِّيبيِّين. وقد تمكَّن القورينيُّون من استغلال العداء بين هذه المدن القورينائيَّة واللِّيبيِّين من خلال التَّحالف مع اللِّيبيِّين ضدَّ المدينتين الأخيرتين، ويقول بلوتارخوس إنَّه في الأعوام 81-88 ق.م.، تآمرت آريتافيلا (Aretaphila) مع اللِّيبيِّ آنابوس (Anabus) من أجل التَّخلص من زوجها الطَّاغية نيكوكريتس (Nicocrates)[105]، وكما في الأمثلة السَّابقة، أقام القورينائيُّون تحالفاتٍ مع اللِّيبيِّين في صراعاتهم مع بعضهم البعض[106]، ويروي ثيوكيديدس (Thucydides)، علاوة على ذلك، أنَّ الأثينيِّين، الَّذين كانوا معاديين لتارينتوم (Tarentum)، قد أقاموا تحالفاتٍ مع الميتابونتيِّين[107] (Metapontines) والميسابيِّين[108] (Messapians)[109].

(100)Laronde ,André ,op .cit .p.173 .

(101)Reynolds ,Joyce ,op .cit .p.383 .

(102)Herodotus.160 .4 .

(103)Diodorus.5 .9 .18 .

(104)Diodorus ;4 .21 ,3 .20 .18 .Arrian ,FGrH ;16–19 ,9 .156 .Justin.8 .6 .13 .

(105)Plutarch ,De Mulierum Virtutibus.19 .

(106) أنظر: Dench ,Emma ,op .cit .pp .13–12.

(107) وهم سُكَّان مدينة ميتابونتوم (Metapontum) في ماقنا قرايكا (Graecia Magna) (الإغريق الكبرى) تقع على خليج تارينتوم (Tarentum) بإيطاليا (المترجم).

(108) وهم شعبٌ إيطاليٌّ قديمٌ من أصولٍ هندو-أوروبيَّةٍ سكنوا في كعب القدم الإيطاليَّة وتحديدًا في شبه جزيرة سالينتو (Salento) (المترجم).

(109)Thucydides ;2 .94 .6 ,4–5 .34 .6 ,3–4 .33 .7 .Robinson ,Edward Guy Dalkeith' ,Between Greek and native :the Xenon group) ,'in :(Descoeudres .1990 ,pp.264–265 .

ونظـرًا لأنَّ العلاقــة بــين القوريناِئيِّــين واللِّيبيِّــين كانــت متغــيِّرة (أو متقلِّبــةً)، فــإنَّ تمثيــل اللِّيبيِّــين كان متغــيِّرًا (أو متقلِّبًــا) بالمثــل، فعندمــا تحالــف القوريناِئيُّــون مــع الليبيــين مــن المحتمــل أنَّهــم أقامــوا معهــم روابطًــا ودمجوهــم في الــذَّات القوريناِئيَّــة، وبالمقابــل، ربمــا بُنــي اللِّيبيُّــون كآخريــن عنــد دخولهــم في نزاعــاتٍ مــع القوريناِئيِّــين. وبالنَّظــر إلى أنَّ اللِّيبيِّــين قــد يتحالفــوا مــع إحــدى المــدن القوريناِئيَّــة ضــدَّ أخــرى، فإنَّــه يمكــن بناؤهــم (أي اللِّيبيِّــين) بالطَّريقتــين «نحــن» و«هــم» في الوقــت ذاتــه. وقــد قــدَّم دينــش (Dench) مؤخَّــرًا تفســيرًا مشــابهًا للتَّمثيــلات المتناقضــة عــن السَّــابينس (Sabines) في الأدب الرُّومانــيِّ؛ فقــد كان يُنظــر إلى السَّــابينس عــلى أنَّهــم متقشِّــفون ومســتقيمون مــن ناحيــةٍ وأثريــاء ومنحطُّــون مــن ناحيــةٍ أخــرى[110]، إنَّ التَّغــير في التَّصــور، وفقًــا لدينــش، ناجــمٌ عــن تغيــير في العلاقــة بــين الرُّومــان والسَّــابينس، فعندمــا شــكَّل السَّــابينس تهديــدًا لرومــا بُنيــوا عــلى نفــس المنــوال مــع أعــداء آخريــن، تمامًــا مثلمــا كان الفــرس في أثينــا خــلال القــرن الخامــس؛ ولكــنَّ الرُّومــان كفَّــوا عــن ذلــك عندمــا أخضعوهــم وعندمــا لــم يعــد السَّــابينس يشــكِّلون مصــدر تهديــدٍ لهــم، فمثَّلهــم الرُّومــانُ حينهــا عــلى أنَّهــم ريفيُّــون نزيهــون[111].

ويعتمــد تمثُّيــل اللِّيبيِّــين أيضًــا عــلى السِّــياق الَّــذي يُعــبَّر فيــه عــن الهويَّــة القوريناِئيَّــة، ففــي السِّــياق البانهيلينــيِّ (Panhellenic) رُبطــت (أو ضُمَّــت) قوريناِئــي بشــكلٍ متكــررٍ مــع الهويَّــة اللِّيبيَّــة مــن قبــل كلٍّ مــن القوريناِئيِّــين أنفســهم والإغريــق الآخريــن. فديونيســيوس (Dionysius) يــروي أنَّ شــخصًا يدعــى مناســياس «اللِّيبــيُّ» (Mnaseas ‘the Libyan’) فــاز بســباق الجــري الهوبلايــت (hoplite)[112] الأولمبــيِّ عــام 456[113]، وبالمثــل، يُشــير باوزانيــاس إلى الخزنــة القوريناِئيَّــة في دلفــي عــلى أنَّهــا خزينــةُ لِيْبِيِّ قوريناِئــي[114]، وفــوق ذلــك فقــد ثبــت بالفعــل أنَّ الإهــداءات (أو التَّكريســات) القوريناِئيَّــة في دلفــي تؤكِّــد عــلى الرَّوابــط اللِّيبيَّــة [115] . وكان يُشــار إلى القوريناِئيِّــين، إلى حــدٍّ مــا، عــلى أنَّهــم ليبيُّــون؛ لأنَّهــم عاشــوا في تلــك القــارة، وقــد أوضــح باوزانيــاس هــذا عندمــا أشــار إلى قوريناِئــي بأنَّهــا «المدينــة اليونانيَّــة في ليبيــا» [116] ، وليبيــا مذكــورة هنــا لأغــراضٍ جغرافيَّــةٍ بحتــةٍ. ومــع ذلــك، فقــد عُــبِّر أيضًــا عــن الرَّوابــط الثَّقافيَّــة مــع ليبيــا، مثلمــا يتَّضــح مــن الطَّريقــة الَّتــي أكَّــد بهــا قائــد العربــة ثيوخريســتوس مــن أنَّ

(110) Dench ,Emma ,op .cit .pp.85–91 .

(111) Ibid .p.91 .

(112) الهوبلايــت: ســباقٌ للجــري قديــمٌ عنــد الإغريــق، كان جــزءًا مــن الألعــاب الأولمبيَّــة والألعــاب الهيلينيَّــة الأخــرى، وكان آخــرُ ســباقٍ مشــاةٍ يُضــاف إلى الأولمبيــاد، حيــث ظهــر لأوَّل مــرَّة في الأولمبيــاد 65 عــام 520 ق.م.، ويُشــترط فيــه عــلى المشــاركين امتشــاقُ الــتُّروس الحربيَّــة الثَّقيلــة (المترجــم).

(113) Dionysius of Halicarnassus.84 .11 .

(114) Pausanias.10 .19 .6 .

(115) Pausanias.6 .15 .10 ,6–5 .13 .10 .

(116) Pausanias.6–5 .13 .10 .

خيوله قد رُبِّيت وفقًا للتَّقاليد اللِّيبيَّة [117] . ويمتدُّ السِّياق الَّذي يُعبَّر فيه عن هويَّة القوريناليِّين من خلال العملة بالمثل إلى ما وراء قوريناليَّة، فعلى عملاتهم المعدنيَّة، تمامًا كما في الإهداءات البانهيلينيَّة (Panhellenic)، تبنَّى القوريناليُّون رموزًا، مثل أمون وليبيا، ربطتهم باللِّيبيِّين. وعندما يُعبَّر عن هويَّة القوريناليِّين في سياق العالم اليونانيِّ ككلٍّ، يُربط القوريناليُّون باللِّيبيِّين من النَّاحيتين الجغرافيَّة والثَّقافيَّة. وهذا الارتباط بليبيا سمح للقوريناليِّين بتأكيد تمايزهم العام عن المدن اليونانيَّة الأخرى؛ كما سمح للإغريق الآخرين برؤية أنفسهم على أنَّهم مختلفون عن القوريناليِّين، لذلك، فإنَّ السِّياق هو الَّذي يُحدِّد ما إذا كان اللِّيبيُّون قد اندمجوا في الذَّات القوريناليَّة.

وأخيرًا حُدِّد تمثيل اللِّيبيِّين من خلال البيئة الَّتي يعيش فيها اللِّيبيُّون على اختلافهم، فالإثنوغرافيُّون الخارجيُّون (من غير الإغريق اللِّيبيِّين) وأيضًا القوريناليُّون أنفسهم قسَّموا ليبيا إلى مناطق مختلفة، كل منها مرتبط ببيئة معينة وأسلوب معيشي. فسترابون يصف المنطقة الساحليَّة لليبيا بأنَّها خصبة وترويها البحيرات والأنَّهار [118] ، وهذه هي المنطقة الَّتي خضعت لروما والَّتي مورست فيها الزِّراعة، وربما يرجع ذلك جزئيًا إلى جودة التُّربة، ومن ناحيةٍ أخرى يتكوَّن الجزء الدَّاخليُّ من ليبيا من صحراء لا يوجد فيها سوى مساكن متناثرة [119] . وعلى عكس السَّاحلِ الحضريِّ المستقرِّ، فإنَّ هذه المنطقة الصَّحراويَّة لا يشغلها سوى الرُّعاة، وربما يرجع ذلك جزئيًّا إلى فقر الأراضي، فجودة الأرض تحدِّد ما إذا كان اللِّيبيُّون يمارسون الزِّراعة ويعيشون في المدن وبالتَّالي ما إذا كانوا متحضِّرين أم لا. وبعبارةٍ أخرى، فإنَّ اللِّيبيِّين الصَّحراويِّين جُعلوا «آخرين» من خلال البيئة الَّتي شغلوها، تمامًا مثلما دُمِجَ ليبيُّو السَّاحل في الذَّات القوريناليَّة من خلال البيئة الَّتي يعيشون فيها. ويبني سينيسيوس (Synesius) اللِّيبيِّين الجنوبيِّين بطريقةٍ مماثلةٍ، فهؤلاء اللِّيبيُّون هم «آخر»؛ لأنَّ بيئتهم لا تسمح لهم بمعرفة البحر أو العيش في المدن [120] ، ومع ذلك، فإنَّ بناء اللِّيبيِّين بهذه الوسائل ليس ثابتًا، فقد سمح مرسوم بطليموس سوتر الدياقراما (Diagramma) بالزَّواج المختلط بين القوريناليِّين وجميع اللِّيبيِّين، لذلك فإنَّ دمج اللِّيبيِّين الجنوبيِّين في السِّياق القوريناليِّ كان ممكنًا، وبعبارةٍ أخرى، يمكن لليبيِّين أن يغيروا مواطنهم وأن يُنظر إليهم بطرقٍ مختلفةٍ وفقًا لذلك [121] .

(117)Pausanias.7 .12 .6 .

(118)Strabo.5 .3 .17 .

(119)Strabo.1 .3 .17 .

(120)The Letters of Synesius.243-247 .

(121) أنظر: Williams ,Michael ,op .cit .p .181.

خاتمة

لم تكن التَّصوُّرات القوريناِئيَّة عن اللِّيبيِّين ثابتة أو موضوعيَّة، فقد بُني اللِّيبيُّون كآخرين وأيضًا كجزءٍ لا يتجزَّأ من الذَّات القوريناِئيَّة، وقد نتجت التَّمثيلاتُ المتناقضة لليبيِّين عن علاقةٍ متباينةٍ بين القوريناِئيِّين والليبيِّين. وكان يمكن للقوريناِئيِّين أن يتحالفوا مع اللِّيبيِّين ضدَّ اللِّيبيِّين الآخرين أو ضدَّ القوريناِئيِّين الآخرين، لذلك لا يمكن للمرء أن يصنِّف العلاقة بينهما على أنَّها مجرَّد علاقة يونانيَّة مقابل محليَّة، أو يونانيَّة مقابل بربريَّة؛ لأنَّ الحواجز الَّتي تفصل بين القوريناِئيِّين واللِّيبيِّين كانت في حالة تغيُّرٍ مستمرٍّ. لقد بنى القوريناِئيُّون اللِّيبيِّين كآخر بسبب التَّهديد الَّذي شكَّله اللِّيبيُّون، وقد سمح بناء «الآخر» اللِّيبيِّ للقوريناِئيِّين بأن يُطوِّروا ذاتًا مشتركة على عكس «آخر» مشتركة. وبعبارةٍ أخرى، وحَّد «الآخرُ» اللِّيبيُّ مواطني كلَّ مدينةٍ على حدة ووحَّد مدن قوريناِئيَّة فيما بينها. ونظرًا لأنَّ العلاقات بين المدن اليونانيَّة يمكن أن تكون أيضًا عدائيَّة وأنَّ العلاقات مع اللِّيبيِّين وديَّة، فإنَّ الدَّافع لبناء الآخرِ الليبيِّ لم يكن دائمًا موجودًا، فقد أقامت المدن القوريناِئيَّة تحالفاتٍ مع اللِّيبيِّين عندما كانت تقاتل ضدَّ قوريناِئيِّين آخرين أو ليبيِّين آخرين، وفي مثل هذه الحالات كان هناك دافعٌ لتشكيل هويَّة مشتركة مع اللِّيبيِّين. إنَّ بناء الهويَّة المشتركة دمج اللِّيبيِّين في الذَّات القوريناِئيَّة وسمح للقوريناِئيِّين بتعزيز التَّحالفات مع اللِّيبيِّين، كذلك تغيَّر تمثيلُ اللِّيبيِّين وفقًا للسِّياق الَّذي عُبِّر فيه عن الهويَّة القوريناِئيَّة، ففي السِّياق البانهيليني (Panhellenic)، أشار القوريناِئيُّون إلى أنفسهم، وأشار آخرون إليهم كليبيِّين، فمن خلال تزييف أنفسهم كليبيِّين، يمكن للقوريناِئيِّين أن يُميِّزوا أنفسهم عن غيرهم من الإغريق ويمكنهم تحديد هويَّتهم اليونانيَّة بدَّقةٍ أكثر. إنَّ البناء المختلف للِّيبيِّين مكَّن القوريناِئيِّين من بناء هويَّتهم بطرقٍ مختلفةٍ، فمن خلال تعريف أنفسهم كنقيضٍ لليبيِّين، كان بإمكان القوريناِئيِّين تزييف هويَّة قوريناِئيَّة أو يونانيَّة. وعلى العكس من ذلك، فمن خلال تطوير هويَّة ليبيَّة مشتركة، يمكن أن يُعرِّف القوريناِئيُّون أنفسهم كنقيضٍ للإغريق الآخرين. وبما أنَّ لكلِّ مجموعةٍ عرقيَّةٍ هويَّاتٍ متداخلةٍ مختلفةٍ، فإنَّه ومن خلال بناء مجموعاتٍ خارجيَّة بطرقٍ مختلفةٍ يمكنهم التَّعبير عن تلك الهويَّات المختلفة [122] ، وبناءُ اللِّيبيِّين كآخرٍ لهم وكجزءٍ من ذاتهم مكَّن القوريناِئيِّين من التَّعبير عن تعدُّد هويَّاتهم.

(122) Light ,Ivan' ,Ethnic succession) ,'in :(C.F.Keyes) ed (.Ethnic Change ,London .1981 ,pp ;73–70 .Hall, Edith ,op .cit .pp.7–6 .

قائمةُ المصادرِ والمَراجع

- Archeologia Classica 25–26 [1973–1974].
- Agatharchides, Periplus of the Erithraean Sea, ed. Huntingford.
- Apollonius Rhodius.
- Aristophanes.
- Arrian.
- Bacchielli, Lidiano, 'La scultura Libya in Cirenaica e la variabilità delle risposte al contatto culturale greco–romano', Quaderni di Archeologia della Libia 12, 1987. (pp. 459–488).
- Bacchielli, Lidiano, 'Un santuario di frontiera fra polis e chora' in J.Reynolds (ed.) Cyrenaican Archaeology, Libyan Studies 25, 1994. (pp. 45–59).
- Calame, Claude, 'Narrating the foundation of a city: the symbolic birth of Cyrene' in L. Edmunds (ed.) Approaches to Greek Myth, Baltimore, 1990.
- Callimachus.
- Cartledge, Paul, The Greeks, A Portrait of Self and Others, Oxford: Oxford University Press, 1993.
- Cassius Dio.
- Catani, Enzo, 'Per Un'iconografia di Libya in età Romana', Quaderni di Archeologia della Libia 12, 1987. (pp. 385–402).
- Chamoux, François, 'Du Silphion' in G. Barker, J. Lloyd and Reynolds (eds) Cyrenaica in Antiquity, Oxford, 1985.
- Chamoux, François, Cyrène sous la monarchic des Battiades, Bibliotèque des écoles françaises d'Athènes, Paris, 1953.
- Dench, Emma, From Barbarians to New Men, Greek, Roman and Modern Perceptions of Peoples from the Central Appenines, Oxford: Oxford University Press, 1995.
- Descoeudres, J. P. ed., Greek Colonists and Native Populations. Proceedings of the First Australian Congress of Classical Archaeology, Oxford, 1990.
- Diodorus.
- Dionysius of Halicarnassus.
- Dougherty, Carol, The Poetics of Colonization, From City to Text in Archaic Greece, Oxford, 1993.
- Ensoli, Serena, 'Notizie sulla campagna di scavi del 1987 sulla Terrazza della Myrtusa a Cirene' in Atti dei convegni Lincei. Giornata Lincea sull' archeologia cirenaica, Roma 3 novembre 1987. 1990. (pp. 157–171).
- Eusthatius.
- Fabbricotti, Emanuela, 'Divinità greche e divinità libie in relievi di età ellenistica', Quaderni di Archeologia della Libia 12, 1987. (pp. 221–244).
- Florus.
- Guzzo, Pier Giovanni, 'Myths and archaeology in south Italy', (in): Descouedres, 1990. (pp. 131–141).
- Hall, Edith, Inventing the Barbarian. Greek Self–definition through Tragedy, Oxford: Clarendon Press, and New York: Oxford University Press, 1989.
- Hartog, François, The Mirror of Herodotus: The Representation of the Other in the Writing of History, trans. Janet Lloyd, Berkeley: University of California Press, 1992.
- Herodotus.
- Huskinson, Janet, Roman Sculpture from Cyrenaica in the British Museum, London, 1975.

– Jenkins, G. K., 'Some ancient coins of Libya', Society for Libyan Studies Fifth Annual Report (1973–4), 1974. (pp. 29–34).
– Justin.
– Laronde, André, 'Greeks and Libyans in Cyrenaica', (in): Descoeudres, 1990. (pp. 169–180).
– Light, Ivan, 'Ethnic succession', (in): C.F.Keyes (ed.) Ethnic Change, London, 1981. (pp. 54–86).
– Lippmann, Walter, Public Opinion, New York, 1922.
– Nonnus.
– Parisi Presicce, Claudio, 'La dea con il Silphio e l'iconographia di Panakeia a Cirene', (in): J. Reynolds (ed.) Cyrenaican Archaeology, Libyan Studies, 25, 1994. (pp. 85–100).
– Pausanias.
– Pindar.
– Pliny the Elder.
– Plutarch.
– Reynolds, Joyce, 'Libyans and Greeks in rural Cyrenaica', Quaderni di Archeologia della Libia 12, 1987. (pp. 379–84).
– Robinson, Edward Guy Dalkeith, 'Between Greek and native: the Xenon group', (in): Descoeudres, 1990. (pp. 251–265).
– Robinson, Edward Stanley Gotch, A Catalogue of the Greek Coins in the British Museum, London, 1927.
– Rosenbaum, Elisabeth, A Catalague of Cyrenaican Portrait Sculpture, London, 1960.
– Smith, Bernard, 'Greece and European Colonization of the Pacific', (in): Descoeudres, 1990. (pp. 19–30).
– Sophocles.
– Strabo.
– Stucchi, Sandro, Architettura Cirenaica, Rome, 1975.
– Stucchi, Sandro, Cirene 1957–67, Un decennio di attività, Rome, 1967.
– The Letters of Synesius, ed. Fitzgerald, London, 1926.
– Theophrastus.
– Thompson, Lloyd, Romans and Blacks, London, 1989.
– Thucydides.
– Walker, Susan, 'The imperial family as seen at Cyrene' in J.Reynolds (ed.) Cyrenaican Archaeology, Libyan Studies 25, 1994. (pp. 167–84).
– White, Donald, 'Demeter Libyssa: her Cyrenaean Cult in light of the recent excavations', Quaderni di Archeologia della Libia 12, 1987. (pp. 67–84).
– Williams, Michael, 'The Colonization of Australia: an Aboriginal Perspective', (in): Descoeudres, 1990. (pp. 181–189).

قائمةُ المختصرات

– BM Reg. = British Museum.
– FGrH. = Die Fragmente der griechischen Historiker.
– FHG. = Fragmenta Historicorum Graecorum, (ed): C. Müller.
– SEG. = Supplementum Epigraphicum Graecum.